

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة التوبة + التهيئة ليوم عرفة

- اللهم صل وسلم على سيدنا محمد.. من تشاق إليه الأرواح وتحن إليه القلوب وتشاق لرؤية محيّا، اللهم أكرمنا برؤيته والموت على دينه وسنته..
- أيام مباركة ونوح لكم سرّاً، من أراد أن يكون سعيداً في هذه الأيام فعليه أن يكون أكثر عبودية لله، عبدي.. أتعرف كيف تكون عبداً؟
- كيف هي صفات العبد؟ كيف يمكن أن يباهي الله بك في يوم عرفة؟ تبقى من ليوم عرفة 5 أيام ويوم الخميس هو يوم عرفة..
- عندك خمسة أيام ينبغي لك فيها أن تتحقق بجزء من عبوديتك لأن يوم عرفة هو يوم التباهي بالعبودية.. أكثرنا افتخاراً من قبل الله به، أكثرنا عبودية له..
- لذلك ينبغي للعبد المخلوق فينا أن لا يكون له شغل في هذه الأيام إلا الله، كيف أرضي الله، كيف أنقطع عن نفسي بالله، هذا ما يحبه..
- فإذا ما وجد فيك صفة من صفات عبوديتك باهى بذلك عند ملائكته، مثال ذلك عندما باهى بسيدنا أيوب (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)..
- نحن نريد أن نري ربنا منا من صفات العبودية التي يحبها الله، نحن الآن نقرأ في التوبة دعونا نتحقق بمقام التوبة، إذا اطلع الله علينا في يوم عرفة يرى كل واحد منا تاب توبة نصوحة..
- إذا وجدك تائباً فأنت الفائز..
- إنه يوم الفخر، يوم الفخر، ليس أنت من يفتخر.. هو يفتخر بك، من هو؟ الله، يريد أن يفتخر بأهل الأرض عند أهل السماء، وأنت منهم..
- فيا ربّ هيئ قلوبنا لذلك، عسى أن يرى في قلوبنا ما يحب، آمين..
- من كلام الإمام الغزالي في كتاب منهاج العابدين: "فإن قلت: إنما يمنعني من التوبة أنني أعلم من نفسي أنني أعود إلى الذنب ولا أثبت على التوبة"
- الإمام الغزالي ناصح أمين، يعطيك كل ما يمكن أن يلقي عليك الشيطان من الوسواس والخواطر، إذا قالت لك نفسك أو شيطانك إنما يمنعني من التوبة أنني أعلم من نفسي العودة إلى

الذنب، وهذا يقع فيه الكثير من الناس، في مثل هذه الأيام من ذي الحجة، تصوم وتضحي وتعمل ثم إذا جاء العيد رجعت، لا فائدة من توبتك، اعلم أنّ هذا من غرور الشيطان..

• ومن أين لك هذا العلم؟ عسى أن تموت تائباً قبل العودة إلى الذنب..

• يموت تائباً أو عازماً على التوبة.. لا تكن عازماً على ألا تتوب.. انتبه! ذلك من غرور الشيطان!

• وقد تبدأ بالتوبة وأنت لست قاصداً لها ولكن قطعت الخطوة الأولى والثانية.. ربما تذوق حلاوتها، ربما يكون المرء مستغرقاً في ذنبه، يريد أن يتوب ولكن ليس من قلبه، وإنما يحاول.. ربما مع أول خطوة أو ثانية تأتيك حلاوة توبة الله عليك، يذيقك هذه الحلاوة فعندها لا يمكن أن ترجع! أي ترجع إلى نفسك، إذا أذاقك حلاوة توبته عليك فتقطع المسافة.. كلما قطعت أعطاك، وأنت تقطع المسافات ويذيقك ويذيقك حتى لا يمكن أن تفكر أن تعصيه، الله يوفقنا أن نصل لمرتبة لا يمكن أن نخالف الله أو أن نعصيه..

• يقول الإمام الغزالي: "وأما الخروج عن الذنوب والتخلص منها: فاعلم أن الذنوب في الجملة ثلاثة أقسام:"

• الإمام الغزالي الآن يذكر لنا أنواع الذنوب التي لا بد أن تعرفها حتى تتوب منها، لا يكفي أن تقول تبت إلى الله من جميع الذنوب، لا بد أن تعرف من ماذا تتوب، بعض السلف يقولون إذا أردت أن تتوب فقل فعلتُ كذا وكذا..

• الأول: ترك المأمور وفعل المحذور، بينك وبين الله، كل أمر تركته أو كل منهي عنه فعلته لا بد أن تعقد الصلح بينك وبينه، تقضي ما فاتك من الأوامر وتعزم وتتوي أن لا تعود إلى المنهيات والمحارم أبداً"، وهذا باختصار عن الذنوب التي بينك وبين الله..

• الذنوب التي بينك وبين الناس عليها الإشكال والله لا يرضى بالظلم، اغتبت أو اخذت مالاً أو تعرضت لماله أو عرضه فلا بد أن تستحلّ "تعتذر" منه، إذا كان اعتذارك ربما سيؤدي إلى ضرر أكبر أو ربما انتقل إلى رحمة الله، فلا بد أن تكثر من حسناتك قدر المستطاع لأن المظالم ستعود إلى أصحابها، وتجعل من جملتها الذي اغتبتته تهب له من القرآن أو الصدقات إذا كان ميتاً، فيفرح بهذه الحسنات المتواليات، ويوم القيامة يقول يارب سامحت هذا العبد..

• أوصانا الإمام الحداد أنه في كل يوم تهب الموتى من الأقارب أو موتى المسلمين أو من ظلمتهم، فتقرأ لجميعهم الفاتحة، آية الكرسي، الإخلاص 11 مرة، والمعوذتين، تقرأها وتهبها لرسول الله

صلى الله عليه وسلم، ثم إلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، ثم إلى أرواح أهل بيته صلى الله عليه وسلم، ثم إلى أقاربك من الموتى، ثم أموات هذه البلدة، ثم أموات الذين ظلمتهم، فيفرح الميت في قبره ويرفع الله عنه العذاب..

• سيذكر الإمام الغزالي شيئاً من التفصيل.. إذا تعرضت لإنسان في نفسه أو عرضه أو ماله أو دينه، سيذكر بعض الأمثلة لتعرف الذنوب التي بينك وبين العباد، من قتل نفساً، لا بد أن تقدم نفسك للعدالة ليقتص منك، إذا عندك إيمان قوي تسلم نفسك للعدالة، ترجع إلى الله وتبتل إليه لتجعله يعفو عنك ويرضى عنك..

• "وأما العرض، فإن اغتبه أو بهته أو شتمته"، هذا يقع فيه الكثير والعياذ بالله، التعرض لشخصية الإنسان، يغتابه، ينظر إليه بعين الاستحقار، إذا أردت أن تتوب، تُكذِّب نفسك، الكلام الذي قلته للناس، تقول يا جماعة الخير الذي قلته أنا كاذب هو ليس كذلك، أنت ذممته، تصلح الخطأ بأن تمدحه وتثني عليه بما هو فيه، لأن الله قال في القرآن: (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ).

• فإن لم تجد أي صفة حسنة، مثلاً هو إنسان غشّاش كذاب لا يصلي، ماذا تقول فيه؟ نذكر لكم قصة حدثت..

• **القصة الأولى:** ربما للإمام الجنيد، هناك رجلاً توفي في بلدته، وهذا الرجل مشهور بالفسق ليس له أي عمل صالح، فامتنع الناس عن تغسيله وتكفينه والصلاة عليه، إلا أن زوجته استأجرت أناساً يغسلونه بالأجرة، فجاؤوا وغسلوه وكفّوه لكن لم يرض أحد أن يصلي عليه، الإمام قال: أنا سأصلي عليه، قالوا: كيف تصلي عليه؟ فصلّى عليه.. وقال أنا سألحده في قبره وكشف عن وجهه، وقال: رحمك الله لطالما حمل قلبك "لا إله إلا الله" .. بمعنى: أنا لم أجد لك صلاة ولا صوماً، ولكن قلبك حمل لا إله إلا الله وتستحق رحمته، أثنى عليه بلا إله إلا الله، مفتاح الجنة، **كيف تستحق هذا الإنسان؟**

• **القصة الثانية:** هناك امرأة يحكى عنها، من زوّج الصديقة بالفاسق، امرأة بلغت رتبة الصديقة الكبرى، بماذا بلغت؟ لم تكن كثيرة صوم ولا صدقة، المقصود أن الإنسان لا يستحق غيره ولو كان عاصياً فالعبرة بالخواتيم، وصلت بها بعمل، من خلال زوجها الفاسق، زوجها فاسق لا يصلي ولا يذكر الله ويشرب الخمر، وكان يأتي إلى زوجته تنتظره طول الليل ليصل وقد بلغ به السكر حتى الثمالة وذات يوم تأخر عليها، وجاء وقت السحر ولم يأت..

- خرجت تبحث عنه، مع أنها امرأة، بحثت ووجدته ملقى أمام الزبال – أعزكم الله – وقد تبول على نفسه وهو في حالة سُكر..
- أخذته إلى بيتها فنظفته وغسلته وطيبته وطهرته وأضجعتة في الفراش.. ثم صلت ركعتين تدعو لزوجها السكران المغمى عليه وهي تبكي، فما أن طلع الفجر حتى ألقى الله في قلب زوجها التوبة الصادقة النصوح، تجلى الله عز وجل على زوجها بمقام التوبة، وهي بسبب صبرها على زوجها الفاسق بلغت مرتبة الصديقية الكبرى..
- لا تستغرب من أن يخرج من بيت فرعون آسية بنت مزاحم، في القرآن قالت: (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) بل أمر الله نساءنا أن يتشبهن بها..
- (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ)، يا نساء المسلمين اطلبن من الله بيتاً في الجنة كما فعلت آسية، المقصود من ذلك أن لا تستحق الإنسان الفاسق، فالله يغير من حال إلى حال..
- يقول الإمام الغزالي: "وأما الحرمة، بأن خنته في أهله وولده أو نحوه"، "وأما في الدين، بأن كفرته أو بدّعته"،
- ما أكثر هذا التبديع والتضليل، يرمي أخاه المسلم بالكفر والضلال، فيكون خصمه يوم القيامة..
- فكيف إذا بدّع الأولياء والصالحين؟ نسأل الله أن يحفظ ألسنتنا من ذلك..
- يقول الإمام الغزالي: "وجملة الأمر: ما مكنك من إرضاء الخصوم، عملت، وما لم يمكنك، رجعت إلى الله، وبالله التوفيق."
- باختصار شديد إذا كان بينك وبين الخلق مظالم، فعليك بأربعة أشياء:
 1. أنك تعيد المظالم إلى أصحابها.
 2. أن تكثر من الحسنات.
 3. أن تدعو لمن ظلمتهم خاصة إذا كانوا موتى.
 4. أن تتصدق عليهم.
- هذه الشروط الأربعة إن عملت بها إن شاء الله، ورأى الله أن العبد عمل استطاعته، فهو يتحمل الباقي (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)..مسألة التبعات التي هي حقوق الأدميين، ممكن تصدق في التوبة لكن لم تستطع أن تؤدي ما عليك للآخرين، التبعات ما مصيرها؟
- هي تعتبر حقّ، ودينٌ عليك، ليس هناك شيء يرفع التبعات إلا شيء واحد، حتى التبعات يتحملها الله عنك في يوم عرفة، فمن وقف في عرفة، وفعلاً استجمعت فيه شروط الوقوف، صفة العبودية

لله، فإن الله يغفر ذنوبه.. النبي ﷺ وقف في جبل الرحمة ودعا لأمته كثيراً، إذا وجدته يدعو كثيراً فالباب مفتوح، يحاول أن يغفر لأمته ويغتتم الفرصة..

• فالله عز و جلّ يغفر له جميع الذنوب بل قالوا: حتى الكبائر عدا التبعات، ظلّ رسول الله ﷺ ويلج ويلج، حتى استرضى ربه بأن يغفر حتى التبعات.. حتى التبعات تحملها عنهم، فهنيئاً لمن وقف في عرفة بشروطه، المظلومين الذين أنت اغتبتهم وتكلمت عنهم، يعطيهم الله من الحسنات يوم القيامة.. الله يجعلنا وإياكم من أهل عرفة، فإذا لم تُكتب منهم فاستشعر نفسك بأرض عرفة بقلبك ولعل الله يشملنا برحمته، آمين..

• انظر مدى رحمة رسول الله بك، جلس في الصخرات في شدة الحر يدعو لأمته، لم يرض رسول الله أن يغادر صعيد عرفة حتى وعده الله لأمته..

• أحسن بالعبد أن يأتي الحج ولا يزور رسول الله؟ تقابل هذه الرحمة كلها بجفاء منك؟؟ أحسن بك؟

• تصبّب رسول الله عرقاً في الصخرات تحت الشمس يدعو لي ولكم، ولكل من وقف بعرفة إلى قيام الساعة! موعود، حتى التبعات، تحملها عنك..

• أبعد هذا كرم؟ أبعد هذا جود؟ عجباً كيف يُعصى الإله! أمثله يُعصى؟ أمثله يُنسى؟ أمثله يُستعان برزقه على معصيته؟ أترضى أن يقال لك بئس العبد أنت؟ نطعمك فتعصينا؟ نستغفر الله ونتوب إليه، يا رب سامحنا، كم أسأنا الأدب معك ومع نبيك ﷺ..

• أكرمتنا غاية الكرم لا أكرم منك ولا أقرب منك ولا أحسن منك، كل الحب لك ولرسولك، علمتنا كيف نحب، علمت العين تدمع، يارب ارزق كل واحد منا عيناً تبكي شوقاً للقائك وقلباً ينبض بحبك وحب نبيك ﷺ، اللهم اجعلنا من أهل عرفة حساً ومعنى، يارب عرفة أكرمنا بذلك وأنت الجواد المنعم المحسن المتفضل، لم تخيب نبيك بدعائه، فيا رباه إننا نتوجه إليك بسيدنا محمد أن تمطر علينا مطر الرضى والمغفرة والقبول، نسألك برسول الله إلا ما أكرمتنا وكتبتنا من الحجاج والعمار والزوار والزائرين لرسول الله، يا رب ومن لم تكتب اسمه حساً فاكُتبه اسمه ضمن من حجّ بقلبه وروحه، اللهم اجعل هذه ساعة من ساعات عشية عرفة يا أكرم الأكرمين..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين